



1

ورْدُكَ في قلبي منزَرعٌ
 مشغولٌ منذُ سُدَّ العشقُ المجنونِ وجنَّاتِ التَّحْنانِ
 ورْدُكَ مسجونٌ في صدري
 مثلُ المتنينِ المسحورِ
 ومثلُ الطوفانِ

ورْدُكَ لَمْ يَنْبِتْ بعدَ مواسِمِ فرحتنا
 أو كانَ لِيَنْتَظِرَ البرهانِ
 أو كانَ لِيَقْتَسِمَ القرعةَ
 بل كانَ هناكَ على ميعادٍ مع بستانِ
 ورْدُكَ فاتحةُ العصيانِ
 ورْدُكَ أيقونةُ ما فات وما فتأ وما كانَ
 ورْدُكَ أسماءُ الحبِّ الأزليَّةِ والحسنَى والمميزانِ
 ورْدُكَ ما كانَ.....

افتَتحِي مثلَ رسولٍ منتجٍ هذا البوحَ
 ومهدِي البركانِ
 واغتصبي أوتاري علناً
 قصي في المبابِ شريطَ تماثيلِ الشعراءِ
 وغيرِ الشعراءِ
 وهزي ببساطِ الريحِ على الشرفاتِ ولما تخشي حداً
 فأنا عندي أولُ لحنٍ سمعَ المحرفُ

وبداياتُ الإنسانِ
وأنا المنتخبُ بعصرِ الجنِّ الشعريِّ لحفلِ المسْ لطانِ
وأنا المصنَّجَةُ والدولِ أدةُ والميْجِ أرةُ والأشْرةُ وموجُ الشيطانِ
وأنا المحفورُ على غضبِ المرعدِ وسيلِ المريجِ ومكرِ البحرِ
وأنا الإبعصارُ وزلزالُ الكلماتِ وحِفلُ الرمانِ.....

2

وأنا خالقُ أغنيةٍ لا تُنسى أبداً
لم تصنع من قبلِ
وأيضاً لن تصنع من بعدِ
ولن تلبسَها أغلفةُ الأزمانِ
أحرفها لا مثلُ الأحرِفِ أو شكلُ الأحرِفِ
والمأنغامُ لها سرٌّ كونيِّ لم تشهدهُ الألهةُ
ولما عرفتِ بخبايا صنعتها الأَلحانِ
لا تذوي أبداً مهما مدُّ التاريخِ جيوشاً في عددِ الأيامِ
سيرِي في كلِّ التاريخِ ودوريِ
سيرِي في كلِّ حكاياتِ العشايقِ المنسوجةِ أهداباً
مثلِ مواعيدِ المريجِجانِ
لن تجدي مثلَ نشيدي طفلاً يشبهُ
صوتاً يسبقُ/ وجعاً يبلِغُ/ ماءً تطفئُ
فلكاً يقرأُ أو فنجانِ
فأنا مثلُ غنائِي حصرِي الوجودانِ.....

يا امرأةً أعشقُها منذُ تفرَّجَ حرفُ عَجريِّ في الدنيا
منذُ توارِدَ صوتُ بكاءاتِ الميلاذِ
ومنذُ تسميَ أولُ مجنونٍ في الأَرْضِ
وقبلِ سطوعِ الشمسِ على أفقِ المخلجانِ
قبلِ المخلِقِ وبعدِ المخلِقِ وعندِ المخلِقِ
وبينِ تلاويينِ الررحمنِ
يا امرأةً تسكنُ في المكسورِ وتكسرُ في السالمِ
تصنعُ منها نوتةَ موسيقى الحسونِ وعزفِ الحيتانِ
وأنا مثلُ المشمعِ أسافرُ بينِ أناملِكِ الثوريةِ
خلفَ عيونِ تنتظرُ الرهبانِ.....

3

يا ستّ نساءِ كواكبِ هذا المكونِ
يا معنيِ الصوتِ ومعنيِ اللونِ
يا سرِ الأنثى في الأنثى
يا أبلغَ ما وشمِ الرّي حانِ
يا كلِ حروفِ التأنيثِ الأصليةِ والمطارئةِ وتلكِ المختارةِ
يا كلِ صبايا العامِ وكنهِ اللُّغمةِ المختارةِ
يا منِ للفتنةِ عنوانِ
كلِ جمالٍ لا يبدأُ عندكِ معذورِ
كلِ دلالٍ لا يعزفُ لحنكِ مقهورِ
كلِ حنانٍ لم يبدأُ باسمكِ مقبورِ مقبورِ
يا ستّ نساءِ الدنيا والمردوسِ المزدانِ.....

يا ستّ نساءِ المدنِ المسجورةِ
يا فيضِ اللغّةِ المذعورةِ
يا منِ تختارِ الجنيّاتِ لها المستانِ
وتربكِبِ في شالٍ مأمورِ عصبِ الرغبةِ والفيضانِ
إن طلتِ في الفجرِ تباهى بينِ المساعاتِ ومالِ
إن فتحتِ شرفتها للقمرِ الحيرانِ تغنّي مثلِ السّكرانِ
إن حطّت فوقِ الأرضِ تجلّت خضرتِها
أو حجبتِ خطوتها عنها
صارت كرمادِ محترقِ الأدوانِ
من بينِ أصابعها يبدأُ تاريخُ الموسيقى
ويحطُ النايِ الولهانِ
من بينِ أصابعِ كفيها خاضَ العُشّاقُ معاركهمِ ومضوا
بينِ غبارٍ ودخانِ.....

4

يا ستّ الماضيِ والحاضرِ واللامعلومِ
يا منِ ترسمُ بالأنفِ حدودِ الأفقِ المحبّومِ
وتخطُ لكلِ جناحٍ حداً في فنِ الطيرانِ
منذُ فتحتِ لقلبي معهدَ تعليمِ القفزِ وكشفِ الألغامِ
وأنا في حضنكِ برعمُ جيتارِ
تعزفني كلِ الأوتارِ
وتدورِ بأوردتي كلِ عواصمِ أسماءِ الأزهارِ
فأنا ما زلتِ على بابِ الدرسِ الأوّلِ
وطويلِ هذا المشوارِ
وأنا ما زلتِ أمارسُ طقسَ الحذرِ المشهورِ وفضنِ التّأجيلِ
حتى أختصرِ على قلبي التّأويلِ
فأنا لا أقوى أن أرسب في درسِ الحبِّ كتلميذِ خيبانِ.....

يا امرأةً تنفثُ في عقدِ المشريانِ
 منذُ قرأتُ على ظهرِكِ كلَّ خطوطِ الطولِ
 وأنا ملكُ المخارطةِ الأولِ
 منذُ حسبتُ الأفلالكِ على صدركِ
 صريتُ المفلكي الأشهرِ بين الناسِ وخيل المييدانِ
 منذُ احتفلُ حصانُك في شفتي وأنا أقرضُ شعراً مجنوناً
 وأغني سحراً مدفوناً
 وأدكُ المحيطانِ
 منذُ احتسبُ صلاتي نهدكُ أسعي في طلبِ الريحِ على بابِ
 النارِ وبابِ الماءِ وبابِ المصِّ لبانِ
 وأنا ابنُ المحرابِ
 وحارسُ زيتونِ الغرقانِ.....

5

قولي:
 كيف نجحتُ بدرسِ الماءِ ودرسِ النارِ
 قولي:
 كيف نهضتُ من الإعصارِ
 قولي:
 كيف تعلّمتُ الأرقامَ وأنطقتُ الأصفارَ
 قولي:
 كيف اشتعلتُ كلُّ عناصرِ جدولها الدوريِّ
 ونامت طائفةً في حجري مثل الحبارِ
 قولي:
 كيف صنعتُ المتاريخَ السحريِّ وتقويمَ الأشجارِ
 قولي:
 كيف احتفلتُ في كفي المقضبانِ.....

قولي:
 من يرسمُ تاريخَ الحبِّ كمثلي بين الشعراءِ
 قولي:
 من يحتفلُ بأسماءِ النهدِ وجوعِ الفهدِ وعطرِ العتباتِ
 قولي:
 من يختصرُ الأوكسيمو ورمالِ المصِّ حراءِ بلا أخطاءِ
 قولي:
 من ينفجرُ ولما ينكفى عن العودةِ مثل الأأنهارِ
 قولي:

من ينتصرُ على سيفِ الجَلادِ وينتظرُ المطغيانُ.....

6

كلُّ ذنوبي أني أصبحتُ بحمدكُ
فاختاري تسبيحةَ عشقي حتى أنشرها فوقَ غيومِ الوجودانِ
لا معنى للعشيقِ المختومِ
لا معنى لتبييضِ مكتومِ
لا معنى لسوادِ الليلِ وظلمةِ شَعْرٍ لم يسمح سيدهُ
بوقعِ نجومِ
وأنا خيرُ أدلةِ هذا الجسدِ العلويِّ الأركانِ
وأنا فيه المصلوبُ بذنبي
وأنا أولُ/آخرُ قيطانِ
فدعيني أنشرُ للتاريخِ دليلَ سلامةٍ من سافرَ وهماً
كيف سيخسرُ إن حاولَ فك رموزِ المجدرانِ.....

يا امرأةً تكذبُ إن زعمتُ أني أحدُ المرسانِ
فأنا مفتحةُ الجملةِ قبلَ حروفِ العطفِ وجرِّ الأشياءِ
وأنا كلُّ طريقِ الإنشاءِ
وأنا آخرُ ما في المسطَرِّ من الأجزاءِ
فأنا لا أخطئُ في فهمِ المستورِ
وأنا المندورِ
وأنا لكتابك منذُ تشقَّعَ عَشُ العصفورِ
وأنا قدرٌ منتصبٌ مثلَ نهاياتِ الأشياءِ
فاختصري كلَّ محاولةٍ تبحثُ في غيبِ مسطورِ
تتوارى في زعرِ عبثي يلهو بالكلماتِ
لن تجدي غيرَ حروفي تشعلُ ما غطَّى الثلجُ ودفنَ جليدُ التاريخِ
وأوى في كهفِ مسحورِ
فأنا حظك في كلِّ زمانٍ ومكانِ
وأنا المطوفانِ.....

بقلم

أيمن اللبدي